

ادّعاء أن بعض الآيات من قول الصحابة

المؤلف : باحثو مركز أصول

المصدر : مركز أصول

التاريخ : 23-08-2022 10:47:07

نص السؤال

ادّعاء أن بعض الآيات من قول الصحابة

خاتمة الجواب

إن موافقة القرآن لبعض ما تكلم به بعض الناس من الكلمات، أو حتى الجمل، تحتاج أولاً: إلى إثبات وقوعها، وهل كان القرآن سابقاً لقول الصحابي أو لاحقاً له، وثانياً: إلى إثبات كونها تشكلاً تشكيكاً في صحة القرآن الكريم، ومع ذلك: فلا يعني ذلك بحال أن يُنسب القرآن لذلك الشخص؛ وعلى هذا: فالجواب على هذه الدعوى يتبين مما يلي:

أولاً: التحقُّق من صحة تلك الحوادث، وكونهم سبقوا بتلك الكلمات:

ومن أمثلة ذلك: ما يقال: إن أبا بكر الصديق هو من قال الآية الكريمة:

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}

[آل عمران: 144]

وهذا ليس صحيحاً؛ لأن هذه الآية نزلت بعد غزوة أحد، أي: قبل وفاة النبي ﷺ بسنوات، وقد نزلت عتاباً للصحابة على ما أصابهم في غزوة أحد من خلخلية في الصفوف؛ ما أدّى إلى فرار الكثير من المسلمين من المعركة؛ وذلك عندما أشيع أن النبي ﷺ قد قُتل، وقال أناس من المنافقين: «إن كان محمد قد قُتل، فالحقوا بدينكم الأول»، فأنزّل الله سبحانه هذه الآية؛ ينظر: «تفسير الطبري» (7/ 258)؛ وذلك ليبيّن للمسلمين أن النبوة لا تعني الخلود، وأن مصير النبي ﷺ كمصير بقية الأنبياء قبله، وهو الموت

وقد أصيب عمر بن الخطاب وغيره بحزن شديد؛ بسبب وفاة الرسول ﷺ، إلى درجة أنهم لم يصدّقوا حدوث الوفاة، وتوعدّ عمر بضرب عُقّي من يقول ذلك، ونسيائه لهذه الآية يعود إلى كونه - مثل باقي البشر - يتأثر بالنوازل الشديدة، وقد يُصاب بالغفلة والنسيان، فلما جاء أبو

فهل تصحُّ نسبةُ هذه الآيةِ لفرعونَ، أم أنها من جملةِ القرآنِ الكريمِ الذي هو كلامُ الله؟! ولما أمسكَ أبيُّ بنُ حَلَفٍ بعظْمَةٍ باليةٍ، ثم فرَكها، ونثرَها في الهواءِ، وقال: كيف يُحيي هذه اللهُ بعد موتها؟ ونقلَ لنا اللهُ هذا في قوله: {قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}

ينظر: «سيرةُ ابنِ هشام» (1/ 361)؛ فهل نُقلتْ هذه الآيةُ عن أبيِّ بنِ حَلَفٍ، أم هي من قولِ اللهِ تعالى؟! وكذلك قولُ اللهِ تعالى مخاطبًا نبيِّه: □

{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ}

وغيرُها من الأمثلةِ □ والحاصلُ: أن القرآنَ جاء بالأسلوبِ الرائعِ الخلابِ الذي اشتغلَ على الخصائصِ العليا التي لم تجتمعَ في غيره، بل لم تُوجدْ في كلامِ آخَرَ؛ مما أعجزَ أساطينَ الفصحاءِ، ومقالاتِ البلغاءِ، وأحرَسَ ألسنةَ فحولِ البيانِ، من أهلِ صناعةِ اللسانِ □